الحوار القصصي في القرآن الكريم قراءة في ضوء مفاهيم اللسانيات الحديثة

الباحثة **الاستاذ المساعد الدكتور**
سعيدة حسن شاهي **آفرين زارع**
جمهوية ايران الاسلامية - جامعة شيراز

القرآن الكريم منصة خالدة لإقامة أنواع الحوار و أداء وظائفه، حيث يلاحظ فيه نوعان رئيسان من الحوار: الحوار الجدلي و الحوار القصصي الفني؛ هذه المقالة تستقرأ النوع الثاني من حيث أنواعه من الحوار الداخلي والخارجي بأنماطهما ثم تعالج دلالات الحوار القصصي الفني و وظائفه في سورة يوسف وهي الكشف عن الشخصيات والإسهام في سرد القصة مسلطة الضوء على لغة الحوار و البناء و الرؤيا مستهدفة الكشف عن إعجاز القرآن في هذا الميدان؛ إذ إنها تتكأ على الواقعية و الصدق في القصة خلافاً للقصص غير القرآنية التي تصل إلى أهدافها الفنية خلال نسج الخيال و الوهم. و قد عولج الحوار في سور: مريم، الكهف و القصص و قد اختيرت سورة يوسف للدراسة ههنا لاكتمال البناء الفني فيها.

ان أهم نتيجة توصلت إليها هذه الدراسة هي أن القصص القرآنية تبقي حية ذا سمة واقعية وتصل إلى ذروة الفن الجمالي باستعانة الحوار الذي يحتل مكاناً واسعاً فيها دون أن يلجأ إلى الوهم والخيال.

و لغة الحوار بأسلوب التكرار و الإيجاز إضافة إلى عامل الرؤيا الذي يؤثر في بناء القصة في سورة يوسف مع ظاهرة الاستباق الذي تخلقها الرؤيا ويوظفها

الحوارقد جعلت الحوار القصصي في هذه السورة فذة فريدة تستلهم منه القصص المعاصرة في فنيتها و جماليتها بغية لفت انتباه القارئ و التأثير فيه.

الكلمات الأساسية:
أنواع الحوار، الحوار القصصي، وظائف الحوار، جمالية الحوار، القرآن الكريم.

المقدمة

لقد اشتاقت العرب منذ القدم إلى حكاية القصة و كان لها وقع شديد في النفوس؛ لايفوت القرآن الكريم اهتمام العرب الجاهلي بهذا الفن و اختار أحسن القصص للرواية ليكون متعة للأسماع و عبرة للألباب؛ و قد بلغ اهتمامه بها إلى مبلغ تعد قصص القرآن الكريم إحدى الاستدلالات الرئيسة على وجود القصة في العصر الجاهلي(١).

و القصة متوفرة في القرآن الكريم حيث يضع ميداناً واسعاً بين يدي الباحثين لدراسة هذا النوع الأدبي و إقامة أنواع النظريات الحديثة فيها كما يقول محمود تيمور: لاغرو أن يروع القرآن أمة العرب بنحو خمسين قصة... و أن تسمى باسم القصص إحدى السور(٢).

و في هذا المجال الرحب هذه المقالة تعالج الحوار القصصي في القرآن الكريم بشكل عام و سورة يوسف بشكل خاص و تدرس أهم وظائفه التي تؤدي إلى استكمال فن القصة في القرآن؛ إذ له دور ريادي في تصوير هذا الفن و به تصل القصة القرآنية إلى ذروة الجمال الفني لاسيما في سورة يوسف و هي أحسن القصص القرآنية، و الهدف تبيين جمالية كلام الله المجيد مؤكدا على إعجازه.

اجتهد الباحثون في هذا المجال جهوداً بالغة و من أكمل هذه الجهود دراسة إبراهيم عبدالمنعم إبراهيم في كتاب: بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم و كتاب فاتح عبدالسلام باسم: الحوار القصصي. بهما حاولت المقالة إلقاء الضوء على أنواع الحوار في القرآن راجية أن تجذب اهتمام القارئ ببضاعتها المزجاة.

يعد القرآن الكريم ميدانا واسعاً لإقامة أنواع الحوار و توظيف أهم وظائفه. لكن هذا الحوار يختلف أساساً عما راج في الفن القصصي عبر العصور؛ إذ هو عنصر من عناصر القصة القرآنية التي تختلف جوهرياً عن غيرها، فهي تتسم بسمة الواقعية و الصدق خلافاً للتعريف الذي يقدمه النقاد اليوم للقصة وهي: "عمل أدبي من نسج الخيال يصور بالنثرأحداثاً متخيلة مصطنعة منمقة بقصد استثارة القارئ و جذب اهتمامه"(٣). يستخدم القرآن مادة القصص في ستة وعشرين موضعاً و لم يستخدم أياً من مرادفاتها(٤). و جاء في التفاسير أن قص الخبر أي: حكي القصة مطابقاً للواقع(٥). لاغرو أن الحوارالذي تقدمه هذه القصص كذلك يتسم بالواقعية و الصدق و يخلو من نسج الخيال.

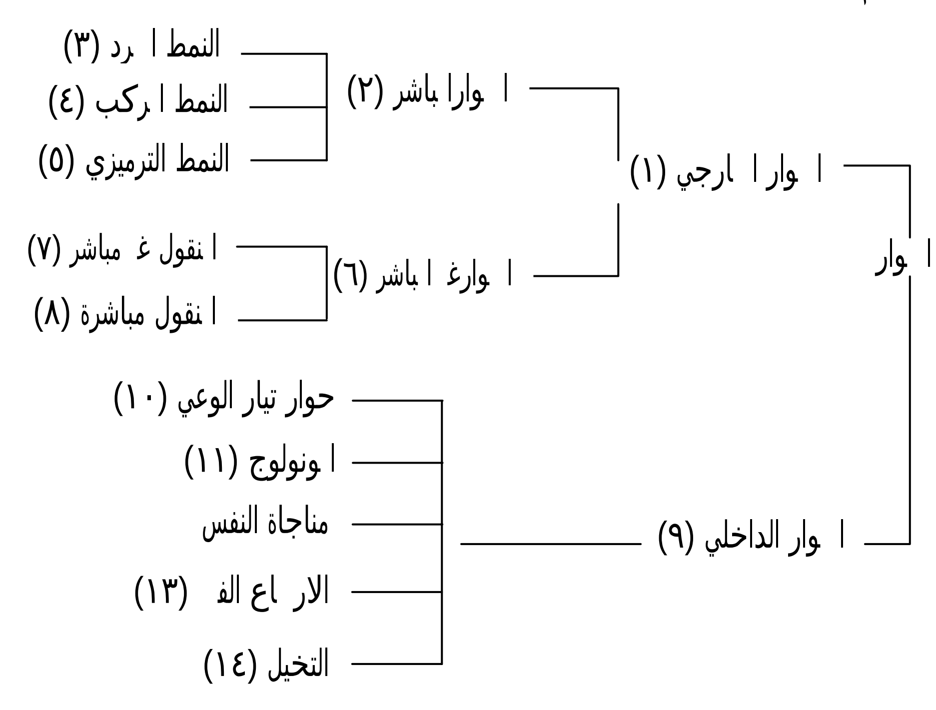
للحوارالفني القصصي أنماطه و وظائفه، فمن المستحسن إلقاء الضوء على تحديد معنى الحوار و أنواعه و وظائفه قبل الدخول في صميم البحث:

الحوارلغة: حاوره محاورة و حواراً: جاوبه و راجعه الكلام/ وتحاور القوم: تراجعوا الكلام و تجاوبوا(٦).

الحوار اصطلاحاً: الحوار من وجهة نظر النقاد هو عنصر من العناصر الرئيسة في تكوين القصة و الرواية و المسرحية يتضمن الحديث الفني بين شخصين أو أكثر في إطار القصة أو حديث شخصية مع نفسه كما يراه اودينسكي: "الحوار

يتتمي بكليته إلى عالم الفن و لايجوز الحكم عليه بمقاييس الحديث العادي في الحياة اليومية "(٧).

وإليكم ملخص من أنماط الحوار:



١) الحوار الخارجي: هو الحوار الذي يجري بين شخصين أو أكثر في القصة.

٢) الحوار المباشر: يقوم الحوار بين شخصيات مباشرة دون تدخل الراوي(٨)و أهم سماته تناوب الحواربين الشخصيات.

٣) النمط المجرد: هو الحوار الذي ينشأ مباشرة شأن الحوارات اليومية و يمكن غض النظرعنه في القصة(٩).

٤) النمط المركب: الحوار في هذا المضمار مركب من قدرتين أساسيتين: الأولي: قدرة واصفة و الثانية: قدرة محللة. الحوار وصف و تحليل في هذا النمط(١٠)

٥) النمط الترميزي: يختص هذا النمط بالقصص الرمزية في فكرتها و شخصياتها، تنتقل هذه الرمزية من شخصيات القصة إلى الحوارفيما بينهم.

٦) الحوار غير المباشر: يدور الحوار غير المباشر من زمن العمل الماضي و إشارة الضمير الغائب في تقديم إحدي الشخصيات ملخصة تلخيصات تتضمن ما يمكن أن يدور علی ألسنتهم(١١).

٧) الحوار غير المباشر المنقول غير مباشر: لايتحدث الشخصية نفسه في الحوار بل ينقل حواره الراوي بشكل غير مباشر و بصيغة الغائب.

٨) الحوار غير المباشر المنقول مباشرة: لا يتحدث الشخصية مباشرة شأن الحوار السابق و الفرق بينهما هو أن الراوي ينقل حوارالشخص الغائب كما كان بصيغه المتكلم دون أي تغيير فيه.

٩) الحوار الداخلي: يقوم الحوار في هذا النمط بين شخص و نفسه دون تدخل شخصية أخري أو الراوي.

١٠) حوار تيار الوعي: يستمد هذا الحوار طاقته التعبيرية من قدرة الرواي علی تسجيل الجو الباطني لشخصياته و أهم ميزته عدم التسلسل المنطقي في الحوار(١٢).

١١) المونولوج: إن المونولوج هو تحليل الذات من خلال حوار الشخصية مع نفسها ويعبر المونولوج عن مشاعر الشخصية وتأملاتها(١٣).

١٢) المناجاة: يتحدث الشخصية مع نفسه في حالة يسمع كلامه شخصية أخري في القصة. "يسمي بعض النقاد الحوار الداخلي ومنه المناجاة كلام الشخصيات

يختلف عن الحوار"(١٤).حجة هؤلاء النقاد أن الحوار يحتاج إلى متحاورين لكن هذا الرأي مرفوض من قبل الباحثين إذ إن الإنسان دائما يجرد عن نفسه شخصية أخري ثم ثم يحاور معها الفرق بين الحوار الداخلي والحوار الخارجي هو أن أحد المتحاورين في الحوار الداخلي غير مرئي ولكنه لايمكن غض النظر عن وجوده وفي الحوار الخارجي كلا الطرفين مرئيان.

١٣) الارتجاع الفني (flash back): هوعملية يستدعي الذهن من خلاله حدثا وقع في الماضي ثم يجعل نفسه في إطار هذا الحدث ثم يتحدث مع نفسه.

١٤) التخيل: يقصد بالتخيل القدرة المسؤولة عن استحضار الصور المرئية مفردة أو مجتمعة في الذهن ثم التحدث معها بشكل لايسمع الحوار شخصية خارجية(١٥).

أنواع الحوار في القرآن الكريم

جل الحوارات في القرآن تبدأ بصيغ مختلفة من مادة القول و هي إحدي الكلمات الكثيرة الاستخدام في القرآن الكريم؛ إذ تكررت هذه المادة 1722 مرة(١٦)و تدل هذه الكثرة على تنوع الأصوات في القرآن الكريم و هي ميزة تميز كتاب الله من بين الكتب أدبية كانت أم غير أدبية، لكن ليس كل حوار يبدأ بمادة القول حواراً قصصياً، حيث يقسم فاتح عبدالسلام الحوار القرآني إلى النوعين:

الأول: حوار شبه عقلي يميل إلى الجدل غير القصصي، ذومقصد ديني في أخبارنا عن مصائر الأمم السالفة مثل أقوام نوح وعاد و ثمود و شعيب.

الثاني: حوار قصصي يوظفه القرآن ليجعل المشاهد حاضرة مشخصة قادرة على ملء الفراغات التي تقع في أثناء الحوار(١٧).

هـذة المقالـة تلقـي الضـوء علـى النـوع الثـاني مـن الحـوار الـذي يكشف في سور: القصص، يوسف، مريم و الكهف.

يحتـل الحـوار القصصـي قسـماً أعظـم مـن القصـص الـتي رويـت في القـرآن الكريم، على سبيل المثال يختص ٥٧ آية من سورة يوسف بالحوار و٢٧ آية من سورة مريم و كذلك ١٥ آية من ٢٢ آية تختص بقصة موسى و عبد في سورة الكهف. يدل هذا الأمر إلى أن الحوار إحدى العوامل الرئيسة التي تنم عملية القصة بها، و هذه الميزة تمتاز بها القصص الرائعة عبر القرون حيث عدها تولستوي إحدى الواصفات التي ترسخ القصة في بال القارئ، و يوصي ماكسيم گوركي إلى أن لايتكلم الراوي كثيراً في القصة بل يسمح للشخصيات أن يتكلموا هم أنفسهم(١٨).

أما أنواع الحوارات التي تستخدم في القرآن الكريم فأكثرها من نوع الحوار الخارجي مباشرا كان أم غير مباشر و الحوار الداخلي أقل استخداماً بالنسبة إليه. إليكم نماذج من أنواع الحوار في الذكر الحكيم:

(١) **الحوار الخارجي المباشر**:

حوارالنبي إبراهيم (ع) مع أبيه يعد من الحوارات الرائعة الذي يلقي مباشرة و هو مفعم بروح المحبة و يصور حب إبراهيم (ع) لأبيه أحسن تصوير. أنظرفي سورة مريم كيف يتحدث معه إذ يمزج المحبة إليه بضرورة إيقاظه و تنبيهه و يكرر دوماً: "يا ابت" بدلاً من "يا أبِ" ابرازاً لشدة حبه له و قلقه لعقباه:

(إذ قال لإبيه يا أبت لم تعبد ما لايسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا)
(يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطاً سويا)
(يا ابت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا)

(ياأبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا)
(قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك و اهجرني مليا)
(قال سلام علىك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً)
(وأعتزلكم و ما تدعون من دون الله و أدعو ربي عسي ألا أكون بدعاء ربي شقيا) (٤٢-٤٨)

(٢) . **الحوار المركب**:

من الحوارات الجميلة التي يلقي مباشرة و يتسم بسمة الوصف و التحليل حوار ذكريا (ع) مع الله تعالى و هو يقول:

(قال رب إني وهن العظم مني و اشتعل الرأس شيباً و لم أكن بدعائك رب شقياً)←الحوار الواصف؛ (إني خفت الموالي من ورائي و كانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني و يرث من آل يعقوب و اجعله رب رضيا)← الحوار المحلل؛(يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سمياً❖ قال رب أني يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبرعتياً)← الحوار الواصف:

(قال كذلك قال ربك هو علىَ هين و قد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً)
(قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً)
(مريم/٤-١٠).

و نموذج آخر من الحوار المحلل شهادة الشاهد الذي يحكم في النهاية علىَ براءة يوسف – عليه السلام – من الذنب:

(قال هي راودتني عن نفسي و شهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت و هو من الكاذبين❖ و إن كان قميصه قد من دبر فكذبت و هو

من الصادقين❖ فلما رأي قميصه قد من دبر قال إنه من كيد كن إن كيد كن عظيم)(يوسف/٢٦-٢٩)

أنظر كيف يحلل هذا الحوار الحادثة التي وقعت و يعين المذنب في نهاية الأمر بحجة دامغة.

(٣) . **الحوار الخارجي غير المباشر**:

يكثر هذا النمط من الحوار في القرآن الكريم؛ إذ من سماته الأصلية الإيجاز و ذكر أهم ما يجري علی لسان الشخصيات.

و مما يلفت النظر في هذا النوع من الحوار أن جل هذه الحوارات ينقل بشكل مباشركأن الله تعالی يسمح للشخصيات أن يطلقوا أصواتهم بالحرية حتي في نمط غير المباشر.

إليكم نموذج من حوار غير المباشر المنقول مباشراً في سورة يوسف:

(قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين) (يوسف/٥١)

ينقل الله تعالی كلام امراة العزيز بشكل مباشرعلی لسان النساء.

الحوارالداخلي:

الحوار الداخلي أقل استخداماً بالنسبة إلی الحوار الخارجي، و المناجاة أكثر تداولاً بالنسبة إلی الأنواع الأخري من الحوار الداخلي، ومن أمثلتها ما يلي:

(فلما جن عليه الليل رأي كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين❖ فلما رأي القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن

من القوم الضالين❖ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بري ء مما تشركون) (الأنعام/٧٦-٧٨)١٩

حوار السيدة مريم (ع) مع نفسها يعد من أروع الحوارات الداخلية؛ إذ تنقل إلى القارئ أحاسيسها الداخلية من الوحشة و الحزن و الألم بجمل قصيرة و هو من المناجاة؛ إذ يسمع كلامها الله تعالى و يساعدها في تحمل ألم المخاض: (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا) (مريم/٢٣).

الحوارفي قصص القرآن الكريم داخلياً كان أم خارجياً يقترب من الحوار في القصص القصيرة من حيث ضغط الأحداث الكبيرة و انتقاء أهم الحوارات و نقلها على لسان الشخصيات؛ إذ يمتزج في القرآن الكريم سمة من الحوار المباشر وهي حرية الأشخاص في إطلاق أصواتهم، بسمة أخرى من النمط غيرالمباشرهو الإيجاز، و لا يمكن حذف إحداهما بحيث لايرى حوارفي القرآن الكريم من النمط المجرد، إذ يكمل الحوار البناء القصصي و يؤدي أهم وظائفها؛ و قد درست هذه المقالة أهم الوظائف التي يوظفه الحوار القصصي في القرآن الكريم و هي كما يلي:

أ: الكشف عن الشخصيات

يعد النقاد الكشف عن الشخصيات أهم وظيفة يؤديها الحوار القصصي، و أول وظيفه يستهدفها الكاتب من الحوار رسم صور واضحة للشخصية المتحاورة(٢٠)، و هناك طريقتان لإظهار الشخصيات و إدخالهم في القصة:

الأولى: عملية الوصف التي يقوم بها الكاتب مباشرة فيصف في هذا النوع سمات الشحصيات بجمل وصفية و يظهر بشكل مباشر الجوانب الاجتماعية و النفسية و السمات الظاهرية للشخصيات؛ و الطريقه الثانية: هي الكشف عن

الشخصيات و ميزاتهم النفسية و الاجتماعية بشكل غير مباشر عبر الحوار الذي يجري بينهم. الرواية و القصة الحديثة بأنواعها من هواة الطريقة الثانية و يعتبر يونسي هذه الطريقة وصفاً عملياً في عرض شخصية ما(٢١). القرآن الكريم مع سابقته العريقة و التاريخية استخدم طريقة الوصف العملي لتقديم شخصياته. لتبيين هذا الأمر يجب الرجوع إلى القرآن و من المستحسن دراسة سورة يوسف بكاملها؛ إذ تمثل قصة يوسف الأداء الفني الكامل للقصة القرآنية و هنا يلحظ عدول واضح إلى فنية القصة، فكثيراً ما يصف القرآن قصصه بأنه (قصص الحق) (آل عمران /٦٦) أو الصدق و الواقعي إلى (الجمالي) و (الفني) و (أحسن القصص)(٢٢).

يوظف الحوار هذه الوظيفة في سورة يوسف عن الشخصيات كما يأتي في الجدول التالي:

شخصية يوسف		
حوار يوسف مع أبيه	إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشركوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين (٤)	منزلة يوسف عندالله تعففه و استحياؤه
حوار يوسف مع امرأة العزيز	و راودته التي هو في بيتها و غلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذالله إنه ربي أحسن مثواي إنه لايفلح الظالمون (٢٣)	شدة حيائه بحيث يؤثر السجن على مراود ة النساء
حوار يوسف مع ربه	قال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه و إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين (٣٣).	علم يوسف بتعبير الرؤيا
حوار يوسف مع الفتيين في السجن	يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفيان (٤١)	ذكاء يوسف وتدبيره
حوار يوسف	قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه	

مع إخوته حوار يوسف	إنا نراك من المحسنين (٧٨) قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون (٧٩) قالوا تالله لقد آثرك الله علينا و إن كنا لخاطئين (٩١) قال	كرم يوسف بغض النظر عن ذنوبهم
مع إخوته	لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (٩٢) فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن و اعتدت لهن متكئاً و	كرم يوسف بغض النظر عن ذنوبهم
حوار النساء	أتت كل واحدة منهن سكيناً و قالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه و قطعن أيديهن و قلن حاش لله ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم (٣١)	جمال يوسف

كما يبدو من الجدول المذكورأعلاه أكثر اهتمام الله عز وجل يكون في ترسيم الملامح النفسية
والاجتماعية وأقل اهتمامه في ترسيم الملامح الجسدية ليوسف.

ويرسم الحوار ملامح شخصية لإخوة يوسف ترسيما مسرحيا إذ لايؤدي الوصف المباشر في عرض الشخصيات إلا دورا ضئيلا. هذا الأمر يجعل القصة تتنوع في أصواتها ويمنح القصة المتعة الفنية والحيوية.

أنظر إلى الحوار الفني كيف يرسم ملامح شخصية ليعقوب بكل براعة بحيث تلاحظ صفات مختلفة في هذه الشخصية معا كما هو الشأن في القصص الرائعة عبر القرون، والشخصية الواقعية متصفة بالحيوية والدقة في ترسيم الملامح بحيث يعيشها الإنسان مادام يقرأ القصة في القرآن.

الحوار هو المردود العقلي و النفسي للشخصية فهو الذي يرسم ملامحها و هو وسيلة الكاتب في رسم الشخصية(٢٣)؛ تتجلى وظيفة الحوار هذه بأكمل وضوح في سورة يوسف؛ إذ القارئ يتعرف على الشخصيات بحرية دون أن يفرض الراوي سماتها عليه.

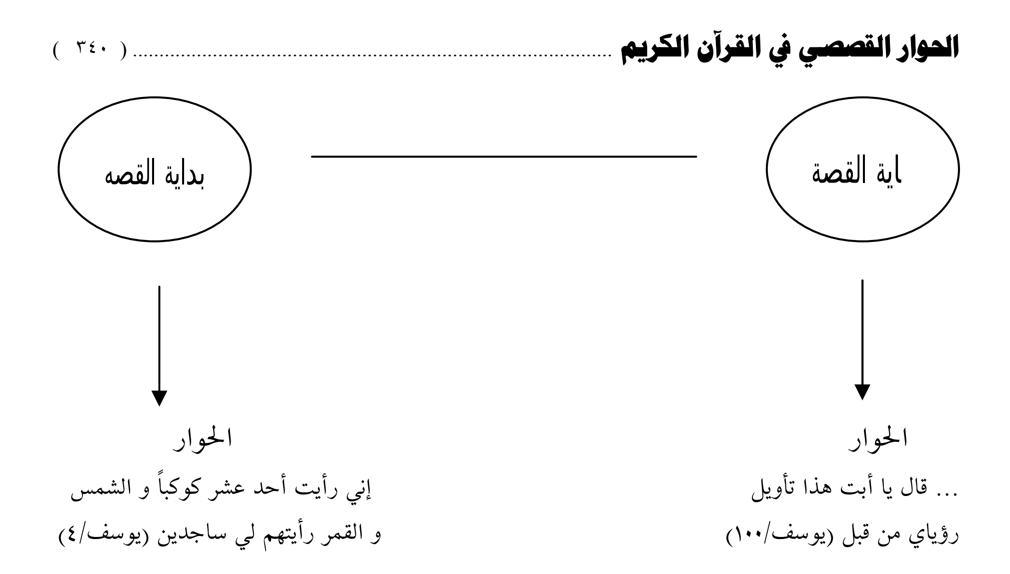
الحوار في سورة يوسف يقترب من الحوار المسرحي؛ إذ يقدم الشخصيات و يدفع الحوادث إلى الأمام و يؤدي كل هذه الوظائف في حين يلعب الوصف و تعليق الراوي دوراً ضئيلاً في هذه المهمة.

لاتنحصر هذه الميزه (تقديم الشخصيات بالحوار) علی سورة يوسف بل يتجلی هذا الأمر بوضوح في كل قصص القرآن الكريم، لاسيما شخصية موسي في سورة الكهف و القصص. لا يستخدم الحوار القصصي لزينة القصة فحسب بل يدفع أحداث القصة إلى الأمام(٢٤).

كما هو شأن في القصص القرآنية يدفع الحوار الحوادث إلى الأمام بجانب خلق المتعة الفنية و رفع ثقل القصة و يشارك في عمل السرد القصصي.

الحوار السردي

"إن العمل القصصي يستكمل بناءه من خلال عنصري السرد و العرض؛ السرد يكون (حكي الأحداث) و (نص الراوي) المتضمن السياق الإخباري الوصفي، أما في العرض فيكون (حكي الأقوال) أي حكي الشخصيات في المشهد المتضمن الإمكانية التجسيدية التمثيلية. هذان النمطان ليسا منفصلين بل يكونان متحدين متفاعلين، لكل منهما ظلاله الواضحة علی الآخر"(٢٥)بذلك يمكن أن يؤدي العرض (أي الحوار) دور السرد في القصة و يسهم في أدائه شأن قصص القرآن الكريم. لتبيين هذا الأمر نرجع إلى سورة يوسف:



تبدأ القصة بحوار يوسف و تختتم بحوار يوسف و هذا الحوار من أروع نوع، سماه مير صادقي بالحوار المسرحي و الحوار الذي لايفهم القارئ بسهولة مراده من الحوار، و يحل اللغز فيه مع دفع الحوادث إلى الأمام(٢٦). يروي الراوي (الله) تعالى الحوادث بين هذين الحوارين بسمة الإيجاز و انتقاء أهم ما يدور على أحسن الشخصيات. إليكم جملة من الحوار السردي:

الحوار	الآية	الحدث
١	إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتم لي ساجدين (يوسف/٤)	بداية القصة
٢	إذ قالوا ليوسف و أخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين (يوسف /8)	بداية التآمر
٣	... اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً (يوسف/٩)	التآمر
٤	يا أبانا مالك لاتأمنا على يوسف و إناله لناصحون (يوسف/١١)	التآمر
٥	جاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم (يوسف/١٨)	ارتياب الأب بالنسبة إلى الأبناء في قتل يوسف
٦	قال يا بشرى هذا غلام	وجدان يوسف

٧	قال الذي اشتراه من مصر لإمرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً... (يوسف/٢١)	وصـــول يوســـف إلى القصر وبداية عزته
٨	رادوته التي هو في بيتها عن نفسه و غلقت الأبواب و قالت هيت لك قال معاذالله إ نه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (يوسف/٢٣)	مراودة يوسف و تعففه
٩	... قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم (٢٨) يوسف أعرض عن هذا و استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين (يوسف/٢٩)	تعرف عزيز مصر على المذنب و الطلب من يوسف الإعراض عن ذنبه
١٠	... ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن و ليكوناً من الصاغرين (يوسف/٣٢)	تهديد يوسف و دخوله في السجن
١١	يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان (يوسف/٤١)	مقدمة حرية يوسف من السجن
١٢	قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون (يوسف/47) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن... (يوسف/٤٨)	تأويل رؤيا عزيز مصر و حرية يوسف و عزته
١٣	قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم (يوسف/٥٥)	عزة يوسف
١٤	فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي و لا تقربون (يوسف/٦٠)	كيـد يوسـف لجمـع شملهم
١٥	... ماذا تفقدون؟ (يوسف/٧١) قالوا تفقد صواع الملك... (يوسف/72) قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض و ما كناسارقين (يوسف/٧٣)	كيد يوسف
١٦	قالوا أئنك لأنت يوسف، قال أنا يوسف و هذا أخي... (يوسف/٩٠)	التعرف على يوسف
١٧	قالوا تالله لقد آثرك الله علينا و إن كنا خاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم (يوسف/٩١)	الاعتذار والمغفرة
١٨	ورفع أبويه على العرش و خروا له سجداً و قال يا أبت هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقاً... (يوسف/١٠٠)	جمع شملهم و نهاية القصة

الشخصيات يدفعون الحوادث إلى الأمام دون تدخل الراوي و يروون القصة و القصة هذه تقترب من الحياة الواقعية؛ إذ الشخصيات الواقعية يتحدثون بحرية و طلاقة، و عبر حوارهم يعرفون أعمالهم و يبدون بها و يصنعون القصص.

لغة الحوار

المتأمل في لغة الحوار في القرآن الكريم عامة وسورة يوسف خاصة تبدو له من الوهلة الأولي فردية لغة الحوار فيها ما بين النصوص القصصية الأخرى. فإنها متعددة الأساليب والسمات. أهم ميزات لغة الحوار في سورة يوسف هي:

١- التكرار أو الإعادة.

٢- الإيجاز

١. **التكرار أو الإعادة**

التكرار أهم ميزة الحوار القرآني الذي أدي إلى التماسك الصوتي فيه، ولقد تتجلى هذه الظاهرة في مستويات الجملة والعبارة والكلمة؛وجعل النص ذا موسيقى داخلية متمايزة.

١-١تكرار الجملة

مما يلفت النظر في نهايات كثير من الحوارات في قصة يوسف، الأسلوب المكرر الذي جعل السورة ذا نغم واحد، على سبيل المثال حوار النبي يعقوب (ع) والنبي يوسف (ع) وإخوة يوسف (ع) ينتهي في كثير من الأحيان بالأسلوب التالي:

إن +متعلق بخبر إن +اسم إن

إن +اسم إن +خبر إن:

...... إن الشيطان للإنسان عدو مبين (5) حوار يعقوب (ع)

...... إن أبانا لفي ضلال مبين (8) حوار إخوة يوسف (ع)

...... إنا له لناصحون (11) حوار إخوة يوسف (ع).

...... إنا إذا لخاسرون (14) حوار إخوة يوسف (ع).

تنتهي الآيات الكثيرة على هذا المنوال، على سبيل المثال آيات:

(24) (28) (29) (30) (36) (50) (51) (52) (63) (54) (55) (63) (70) و...

وهذه الجمل الإسمية كنيجة تستنتج من كل حوار؛كما ينتهي كثير من هذه الحوارات بتجلي صفات الله بغية إقناع المخاطب، نحو:

ما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٥٣) حوار يوسف (ع).

(وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم) (٥٠) حوار يوسف (ع)

كأن صفات الله تتجلي بوضوح في كل مراحل حياة يوسف (ع) ويتعرف يوسف (ع) عمليا على هذه الصفات كما يتعرف على صفة الرحمانية والغفران لله تعالى: (لهمّت به و همّ بها لولا أن رءا برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) (٢٤)

تقصد هذه السورة من خلال عرض شخصياتها بالحوار الممتع الفني هدفا تربويا وهو أن الله غالب على أمور الناس "ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) كما يتكرر هذه الفحوى في ثلاث آيات: (.... إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يشكرون) (٣٨)

١-٢ تكرار الكلمة

ليس التكرار في الحوار القرآني حكرا على مستوى الجملة، بل يتجلى أيضا في مستوى الكلمة؛ تكرار الصفات أهم تكرار في هذا المستوى. كما مر سابقا هذه السورة مجال واسع للتعرف على صفات الله تعالى، وبجانب هذه الميزة يعرف القارئ أنماطا مختلفة من الناس بحيث ينتهي كثير من الحوارات في سورة يوسف (ع) بالصفات المشبهة حيث تشكل هذه الصفات سجعا مطبوعا في أثناء الجمل:

(...... إن أبانا لفي ضلال مبين) (٨) حوار إخوة يوسف

(....... وتكونوا من بعده قوما صالحين) (٩)

(....... إن كنتم فاعلين) (١٠)

يعد السجع إحدى عناصر السبك الصوتي الذي عني به القرآن الكريم عناية شديدة لاسيما في صياغة الآيات المكية التي أتت قصيرة ومسجوعة ليكون وقعها في الأسماع أسرع وأكثر انتظاما٢٧.

مما يلفت انتباه القارئ في هذه الصفات كونها بصيغة الجمع متتابعا لأسلوب الآتي:

فعل +من +الصفة المشبهة

نحو: (وليكونا من الصاغرين) (٣٢) إمراة العزيز

(...... وأكن من الجاهلين) (٣٣) حوار إخوة يوسف

(...... إنا نراك من المحسنين) (٣٣) حوار أصحاب يوسف في السجن

(...... إنك كنت من الخاطئين)(٢٩) حوار العزيز

(....... إنه لمن الصادقين) (٥١) حوار النسوة

(....... وهو من الكاذبين) (٢٦) حوار الشاهد

(........ وهو من الصادقين) (٢٧) حوار الشاهد.

الإيجاز

يعد الإيجاز من السمات البارزة في القرآن الكريم، وقصة يوسف لاتستثنى من هذا الأمر بحيث يتم رواية أحداث كثيرة وقعت خلال أعوام في سورة واحدة. للتعرف الأكثر ندخل في نسج القصة:

(قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين) (١٠) الحذف: عندما ذهبوا عند أبيهم وطلبوا منه أن يسمح لهم بإرسال يوسف (ع) معهم فأبى يعقوب (قالوا يا أبانا ما لك لاتأمناعلى يوسف وإنا له لناصحون) (١١).....

يتم عمليةالإيجاز في هذه الآيات بحذف ما يستغني عنه الله لحفظ تماسك الآية و يتم الإيجاز من خلال استخدام كلمة "لما" على شاكلة قوله تعالى:

(وقال الذي اشتراه من مصر لإمرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون) (٢١) (لما بلغ أشده وآتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) (٢٢)

باستخدام كلمة لما في هذه الآية ينتقل القارئ من طفولة يوسف (ع) إلى عهد شبابه دون أن يشرح الله تعالى كيفية نموه.

المتأمل في قصة يوسف (ع) يرى أن الإيجاز يتم من خلال استخدام الأسلوبين: 1-حذف ما جرى في القصة ٢- استخدام كلمات تساعد على هذا الأمر، نحو "لما".

البناء والرؤيا

الرؤيا إحدي العوامل الأساسية في سورة يوسف التي أثرت في بناء القصة لاسيما الزمن منها، لقد خلق الرؤيا التي يملك يوسف (ع) علم تأويلها انزياحات زمنية في بنية القصة. ومن الملحوظ أن الحوار القصصي هو العنصر الذي يقوم بإجراء هذه الانزياحات.

من المستحسن أن يقوم المقال بتعريف انزياحات زمنية في القصة قبل الدخول في صميم البحث:

الانزياحات الزمنية

تعني الانزياحات الزمنية عدم تطابق زمن القصة أو الرواية الزمن الطبيعي أو الكرنولوجي وانحراف زمن السرد عنه، وهي على نوعين:الاسترجاع و الاستباق

الاسترجاع: الاسترجاع خاصية حكائية في المقام الأول وهو ذاكرة النص، ويترك فجوة في الرواية ويرجع إلى بعض الأحداث الماضية التي وقعت ما قبل زمن بداية الرواية أو ما بعدها، ويرويها في فترة لاحقة لحدوثها (٢٨)

الاستباق: إذا كانت مهمة الاسترجاع تزويد القارئ بمعلومات ماضية حول الشخصية أو الحدث، فإن الاستباق يظل أقل ترددا من الاسترجاع، وهو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع. والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي(٢٩).

و الملحوظ في قصة يوسف (ع) ظاهرة الاستباق الذي تخلقها الرؤيا ويوظفها الحوار:

(إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين * قال يا بني لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين) (٤و ٥)

هذا الحوار بين يوسف (ع) ويعقوب (ع) في بداية القصة يخلق الفضاء الذي سيطر على كل القصة ويزود القارئ بمعلومات كثيرة ستقع في المستقبل وهي:

1-المكانة التي سيصل إليها يوسف (ع) في المستقبل في نهاية الأمر.

2-الحقد الذي تثيره مكانة يوسف (ع) عند يعقوب (ع) و عند الله سبحانه و تعالى.

إضافة إلى هذا، الحواريخلق صراعا قصصيا من البداية وكل هذه الأمور يوظفها الحوار الموجز بين يوسف وأبيه.

النتيجه

تستنتج من المقالة المواضع التالية:

- القرآن الكريم ميدان واسع لإقامة أنواع الحوار و وظائفه.
- هناك نوعان من الحوار في القرآن الكريم: الأول الحوار الجدلي ذو سمة دينية، و الثاني: الحوار القصصي الفني الذي يوظف وظائف عدة بغية بقاء القصة في ذهن القارئ و العبرة منها.
- الحوار القصصي في القرآن ذو سمة واقعية خلافاً لما يرى في القصص غير القرآنية.
- أهم وظيفة يؤديها الحوارهي: الكشف عن الشخصيات و إظهار سماتهم الباطنية و الإسهام في سرد القصة و رفع ثقل القصة و خلق المتعة الفنية.
- لغة الحوار لها دور أساس في جمالية انتقال الغرض.

- أسلوب التكرار و الإيجاز يلعبان دورا هاما في تفرد نوعية الحوار الفني في سورة يوسف.
- البناء و الرؤيا يؤثران في خلق انزياحات زمنية تلعب دورا رياديا في الإعجاز السردي للقرآن الكريم.

Abstract

Holy Quran is a complete source of all kinds of discourses in which two types of discourse could be observed: dialogical and artistic. This article is to investigate the second type as internal and external discourses. Then we are to study the artistic discourse within the story of Joseph the Prophet (Yusef) as a way to get to know the characters and their roles in the story. Next, in order to depict the unique characteristics of the Holy Quran, we will focus on the language, structure, and dream in the mentioned sora of Yusof. The language and structure of that story is on the basis of reality and truth, as opposed to the non-Quranic stories which use imagination as a tool to reach their artistic aims.

Discourse Aalysis have been already applied to other soras in Quran such as Maryam, Kahf and Ghesas. However, this article is rather new in the way it tries to focus more on linguistic and stylistic aspects.

The most important result of this paper is that the Quranic stories are real and on the basis of truth, discourse is used as a way to reach the axe of artistic beauty without imagination. Discourse used with repetition and brevity as well as the element of dream which is so essential in the story of Yusof, along with the "forecasting" of the events as a result of dreams, have all made the story a unique one which could attract contemporary readers as a specially beautiful source of inspiration.

Key Words: Discourse Types. Narrative Discourse, Functions of Discourse, Discourse Beauty.

هوامش البحث

(١) علي عبدالحليم، محمود، القصة العربية في العصر الجاهلي/٧٠

(٢) بن شريف، القصة في القرآن/٨٦

(٣) عبدالمنعم إبراهيم، ابراهيم، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم/٨.

(٤) المصدر نفسه/٩

(٥) قرشي، سيد علی اكبر، قاموس قرآن/١٢.

(٦) معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ذيل مادة حار.

(٧) عبدالسلام، فاتح، الحوار القصصي/٣٢.

(٨) المصدر نفسه/٤٢.

(٩) المصدر نفسه /٥.

(١٠) المصدر نفسه/٦٦.

(١١) المصدر نفسه/٩١.

(١٢) المصدر نفسه/١١٣.

(١٣) سعودي، آمال، «السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بو ضياف، مسيلة/١١٧.

(١٤) الفيصل، سمر روحي، الرواية العربية البناء والرؤيا/٥٥.

(١٥) المصدر نفسه/١٤٣.

(١٦) نظری، علی و رضايی، پروانه، «تحليل عناصر داستان موسی و عبد در سوره‌ی كهف، مجلة مشكوة/٧٢

(١٧) عبدالسلام، فاتح، الحوار القصصي/١٩.

(١٨) يونسي، ابراهيم، هنر داستان نويسي/٣٢٤.

(١٩) عبدالسلام، فاتح، السابق/١٨.

(٢٠) مريدن، عزيزة، القصة و الرواية/٥٤.

(٢١) يونسي، السابق/٣٢٤

(٢٢) عبدالمنعم ابراهيم، السابق/٤٣.

(٢٣) عبد الخالق، نادر أحمد، الرواية الجديدة/٩٤

(٢٤) ميرصادقي، جمال، عناصر داستان/٣٢٨.

(٢٥) عبدالسلام، فاتح،السابق/٢٤٠.

(٢٦) السابق/٣٣.

(٢٧) راجع: أحمد فرج، حسام، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، /١١٦-١١٧.

(٢٨) سعودي، السابق /١٠٤.

(٢٩) المصدر نفسه/١١٠.

قائمة المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم

٢. 2.أحمد فرج، حسام (2007م)، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، القاهرة، مكتبة الآداب.

٣. آيت اللهي و ديگران (الآخرون)، (1386ه.ش)، «تحليل عناصر داستاني قصه حضرت يوسف (ع) در قرآن كريم (تحليل عناصر قصة النبي يوسف في القرآن الكريم) مجله ي پژوهش زبان و ادبيات فارسي، شماره هشتم.

٤. بن الشريف (1991م)، القصة في القرآن؛ بيروت: دارمكتبه الهلال.

٥. سعودي، آمال (2009م)، «السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، مسيلة.

٦. عبدالخالق، نادر أحمد، (2009م)، الرواية الجديدة؛ ط1، دسوق: دارالعلوم.

٧. عبدالسلام، فاتح، (1999م)، الحوار القصصي؛ ط1،بيروت: الموسسة العربية.

٨. عبدالمنعم إبراهيم، إبراهيم، (2008م)، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم؛ ط1، القاهرة: مكتبه الآداب.

٩. علی عبدالحليم، محمود، (1979م)، القصة العربية في العصر الجاهلي؛ ط2، القاهرة دارالمعارف.

١٠. الفيصل، سمر روحي، (2003م)، الرواية العربية البناء والرؤيا، دمشق: اتحاد كتاب العرب.

١١. قرشي، سيد علی اكبر، (د. ت)، قاموس قرآن؛ تهران: دارالكتب الاسلامية.

١٢. مرتاض، عبدالملك، (1998م)، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، الكويت: عالم المعرفة.

١٣. مريدن، عزيزة، (1998م)، القصة و الرواية؛ دمشق: دارالفكر.

١٤. معلوف، لويس، (1379ه.ش)، المنجد في اللغة؛ تهران: فرحان.

١٥. مير صادقي، جمال، (1364ه.ش)، عناصر داستان، (عناصر القصة) چ1، تهران: شفا.

١٦. نظری، علي و رضاي، پروانه، (1386ه.ش)، «تحليل عناصر داستان موسی و عبد در سورهی كهف (تحليل عناصر قصة موسی و العبد في سورة الكهف)، مجلة مشكوة، شماره 95.

١٧. يونسي، ابراهيم، (1351ه.ش)، هنر داستان نويسي، (فن كتابة القصة) چ 2، تهران: امير كبير.